

عمر بهاء الدين الأميري  
٢٠١٠-١٠-١٣



بقلم الأستاذ :- محمود الشريف \*

منذ خمسين عاماً أرسل صاحب العبقرية إلى أديبنا قائلاً:- ( ديوانكم (مع الله) آيات من الترتيل يطالعها القارئ فيسعد بسحر البيان كما يسعد بصدق الإيمان, فهي دعاء يتكرر ويتجدد ولا يتغير وإنه على هذا الثناء موفور وعمل مشكور فتقبلوا مني شكره واغنموا من الله جزاءه ) العقاد بتصريف.

**إنه الأديب الكبير: الوزير والسفير. عمر بهاء الدين الأميري**

هو رجل من رجال الأدب الإسلامي في فترة اتهم الأديباء فيها الإسلام بالرجعية

وحاربوه بدعوى التخلف فإذا بشاعرنا فارس يمتطي جواد الإيمان والتوحيد محلّقاً بين رياض الإيمان والدعوة بقلب حاف لم تعلق به شهوات الخلود في المنصب ولم تركع نفسه للسلطان بل خضعت الخضوع كله لبارئها فأسلمت له شعورها وحسها, فألهماها هذه الأبيات الصادقة الرائعة فهي بيان من الإيمان, وإيمان من الشاعر الإنسان ألبسه قوافي الشعر وجليه فجاءت أبياته مبهجة طاهرة نقية.. روعة في التعبير عن النفس وما يجيش بها فهي خاشعة لربها ساكنة أو ضارعة داعية أو سائلة خاضعة.. إما محاربة لشوق نفسها مجاهدة لشهواتها مستمدة من روح الإيمان قوة ترد بها تلك الفتن المتلاحقة.. فكيف يتسنى لنا إذن أن نتخيل شاباً ثرياً ذا منصب مرموق في باريس بشهواتها ومفاتها وإذا به يقضي ليله مناجياً ربه و مجاهداً لنفسه وهذا جل شعره وما أصدق وأبلغه.. وإن الصدق ليعلو وإن أوراقه لتثمر وهذا ما حدث مع صاحب هذا الديوان مع الله فقد أثمرت أوراقه وازدهرت واستظل برياضها الأدياء والعقاد في مناحي من العالم شتى وأقطار من الكون عدة فلقد أعدت فيه من الرسائل في حينه وزمانه ما يناهز الخمسين بعضها لبعض الأدياء العرب في الأردن وسوريا ومصر واليمن والعراق ومنها ما جاء على لسان المستشرقين وفي طي دراساتهم والتي ناهزت العشر ولكم تعجبت حين رأيتُ الرسائل العديدة من علماء الأمة في ذلك الوقت وأديانها من باكستان ولبنان ومصر والأردن وليبيا والعراق وبلاد المغرب كأنهم قد اتفقوا على مضمون رسائلهم إلى الشاعر المعطور على الهدى والبيان.

ولن أستطيع أن أنهي هذه الكلمة قبل أن أطلعك على مقاطع من قصائده:-

كلما أمعن الدجى وتحالك  
وترأت لعين قلبي برايا  
وتراء لمسمع الروح همس  
وأمتد في قوله وخشوع  
ما نمالك أن يخز كياني  
كيف أنجو يا خالقي من شباب  
مستبد بكل ذرات جسمي  
كلما رمت كبده تار جهلاً  
كيف أنجوا يا خالقي كيف أنجوا  
فتخير لمن خلقت سبيلاً

شممت في غوره الرهيب جلالك  
من جمال أنت فيه جمالك  
من شفاه النجوم يتلو الثناك  
واحتواء الشعور أنى حيالك  
ساجداً واجداً ومن يتمالك  
عارم عاصف التوسب ضار  
مستفد كواسر الأوتار  
وتخطى عقلي داعياً وقاري  
والمقادير الزممتني أساري  
تقتضيها من ذاك اختياري

---

\* شاعر مصري